المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 14A آب 2024
No.14A Aug 2024

التعريف بالاستشراق والمصطلحات الوليدة منه

الباحث احمد هاشم عبد شنين
طالب دكتوراه في كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد
أ.م.د سعد محمد حسن الزبيدي
كلية العلوم الاسلامية/ جامعة بغداد

ملخص

نظراً للطابع العدائي الذي سارت عليه أبحاث المستشرقين وكتاباتهم التي تناولت الإسلام وحضارته وتراثه ونظراً لما نال الفكر الإسلامي من تشويه وتزييف للكثير من المفاهيم التي كان الاستشراق أحد أسبابها الرئيسية، فإن مصطلح الاستشراق والمستشرقين صار يمثل حساسية كبيرة عند كل من له غيرة على دينه، لذا تنبه المسلمين إلى خطورة الإقبال على مؤلفات المستشرقين ودراساتهم المشوهة للدين الإسلامي، والعقيدة؛ بل وحتى مفهومه، فأصبح هذا المُصطلح يمثل نفوراً شديداً ولذلك فإن هذه القضية ساهمت في دفع الغربيين إلى سحب مصطلح الاستشراق والمستشرق من استعمالاتهم وإدخال مصطلحاتٍ أُخرى بديلةً عنهُ .

كلمات مفتاحية : علوم القران ، الاستشراق ، الاعتدال ، التطرف

Definition of Orientalism and its emerging terms

Researcher Ahmed Hashem Abd Shanin
PhD Student at the College of Islamic Sciences / University of Baghdad
Assistant Professor Dr. Saad Mohammed Hassan Al-Zubaidi
College of Islamic Sciences / University of Baghdad

Summary

"Given the hostile nature of the research and writings of Orientalists that dealt with Islam, its civilization and heritage, and given the distortion and falsification of many concepts that Islamic thought suffered from, of which Orientalism was one of the main causes, the term Orientalism and Orientalists has become a great sensitivity for everyone who is jealous of his religion. Therefore, Muslims have become aware of the danger of accepting the works of Orientalists and their studies that distort the Islamic religion, belief, and even its concept. This term has become a strong aversion, and therefore this issue has contributed to pushing Westerners to withdraw the term Orientalism and Orientalists from their uses and introduce other terms as an alternative to it."

Keywords: Quranic Sciences, Orientalism, Moderation, Extremism

التعريف بالاستشراق والمصطلحات الوليدة منه

توطـــئة:

أصبح استخدام المصطلح الجديد شائعاً منذ النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة في الولايات المُتحدة الأمريكية التي تنتشر فيها العديد من مراكز إعداد هؤلاء الخبراء في مختلف المجالات[1] .

(إن في أغلب العموم قد حصل خلاف بين الباحثين في تحديد مفهوم الاستشراق، وهذا بسبب القوالب الفكرية التي يُبْنى عليها هؤلاء تصوراتهم تجاه المفاهيم والمصطلحات في مراحل تأريخيّة مُختلفة ومناطق مُتعددة إلى أنّ يعرف كل كاتب الاستشراق بتعريف خاص يتطابق مع مشاهداته ومعلوماته، ولهذا شاعت تعريفات كثيرة ومتفاوتة، إلى حد أن بعض خبراء الاستشراق)[2] .

الفرع الأوّل: التعريف بمفهوم الاستشراق

أوّلاً: الاستشراق لغة

كقولنا: ((اسْتَشْرَقَ يَسْتَشْرِقُ استشْرَاقًا، فهو مُسْتَشرقُ، فالاستشراق مَصْدَرُ جاء من الفِعْل السُداسي المزيد (استشراق) ومعناه: طلب الشرق، ووزنهُ هو استفعال، وأصلهُ من الفعل الثلاثي المُجرد (شَرَقَ)، فزيدت عليهِ ثلاثة أحرف وهي: الألف والسين والتاء كما في استخرج واسترحم))[3] .

((ولذا أنّ الشرق خلافاً للغرب، والشروق كالطلوع، وشرق يشرق شرقاً، ويقال لكلّ شيء طلع من قِبل المشرق))[4] .

ومما أُلْتُفِتَ إليهِ ((إنَّ مُفردة الاستشراق مأخوذة من كلمة (شرق)، فيقال: شرقت الشمس إذا طلعت وهي تعني مشرق الشمس، وهي مشتقة من الشرق والمشرق بكسر الراء هو الأكثر، وبالفتح والقياس، والسين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب دراسة ما في الشرق))[5] .

---

1) ينظر: ادوارد سعيد: **تغطية الإسلام**، ترجمة: سميرة خوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، (د . ط)، سنة (1983م)، ص49 وما بعدها .

2) ينظر: ساسي سالم: **الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية**، مركز دراسات العالم الاسلاميّ، ليبيا، (د . ط)، سنة (1991م)، 1/ 20 .

3) الزيّادي، محمد فتح الله : **الاستشراق أهدافه ووسائله** ، دار قتيبة، دمشق ، ط 2، سنة (2002م)، ص17، وينظر أيضاً: الفيروز آبادي، مجد الدين: **القاموس المحيط**، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ط1، سنة (1417هـ - 1997م)، مادة شرق، ص1158، وينظر كذلك: مطبقاني، مازن بن صلاح : **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (د . ط)، سنة (1995م)، ص 3.

4) السعيدي، عصام هادي كاظم: **الدراسات القرآنية في الاستشراق السويدي**، ص26، نقلاً عن : الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 175هـ) : **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم الامرائي، مؤسسة دار الهجرة، (د. ب) ط2، (0 141هـ)، 5/ 38.

((وبطبيعة الحال فإن هناك نوعا من التسامح في ترجمة "ORIENTALISM" إلى شرق (الاستشراق) ، ذلك لأن اللاحقة "AL" تدل على معرفة الأشياء التي ترتبط بالشرق وتتصل به، وليس معرفة بلاد المشرق، إلا إذا اعتبرنا مفهوم كلمة "شرق" أعم من البلدان وكل ما يتعلق بها))[6] .

ثانيًا: الاستشراق اصطلاحًا

يرى الباحث بأن أغلب المتخصصون قد اختلفوا بينهم في تحديد وبيان مصطلح الاستشراق اصطلاحياً، ولذا أن تعريفاتهم اخذت اتجاهات كثيرة في بيان موقفهم منهُ، ((فبعضهم يرى بأنهُ ميدانٌ عِلْميًّا من ميادين الدراسة والبحث، ويتّجه آخرون إلى اعتباره مؤسسة غربيّةً ذات أهدافٍ مُتعدِّدة، وتارةً ثالثةً يرى بعضهم على أنّهُ ظاهرةٌ طبيعيةٌ تولّدت عن حركة الصّراع بين الشرق والغرب أو بين الإسلام والمسيحيّة، وباستعراض بعض التعريفات يمكن أنّ نتبيّن هذه الاتجاهات في مفهوم الاستشراق))[7] .

فالاستشراق: ((هو علم العالم الشرقي، وهو ذو معنيين: عام يطلق على كلّ غربيّ يشتغل بدراسة الشرق كلّه، أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه، ومعنى خاص وهو الدراسة الغربية المُتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وتأريخه وعقائده))[8] .

وبعضهم من عرف الاستشراق على أنه شمل في دراسته بعض اللغات والثقافات إلى جانب الثقافة العربية والاسلامية كالفارسية والتركية، فقالوا: ((هو علم يدرس لغات الشرق وتراثهم وحضاراتهم، ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم، ... ويدخل ضمن معنى الشرق أية منطقة شرقية، لكن (المصطلح) يعني هنا ما لهُ علاقة بالدراسات العربية أو اللغات التي تُؤثر فيها العربية، كاللغات الفارسية والتركية))[9]. وإن الاستشراق عُرف لدى مستشرقي القرن العشرين من أهمهم المستشرق (مكسيموس رودنسون)* بنظره: ((هو التوجه العلمي للبحث حول البلدان الاسلاميّة في الشرق

---

5) الأشرف، صالح حمد حسن: **الاستشراق مفهومهُ وآثارهُ**، رسالة ماجستير، إشراف: عبد العزيز بن محمد القشعمي، كلية الشريعة، قسم الثقافة، جامعة الإمام محمد بن مسعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، (د . ط)، سنة (1437هـ_ 1438هـ)، ص2 .

6) زماني، محمد حسن: **الاستشراق والدراسات الإسلاميّة لدى الغربيين**، ترجمة: محمد نور الدين عبد المُنعم، المركز القومي للترجمة، شارع الجبلاية – الجزيرة– القاهرة، ط1، سنة (2010م)، ص 41 .

7) السعيدي، عصام هادي كاظم: **الدراسات القرآنية في الاستشراق السويدي**، ص26، نقلاً عن: الزيادي، محمد فتح الله: **الأستشراق أهدافه ووسائله**، دار قتيبة، (د . ب)، ط1، سنة (1998م)، ص15 .

8) زقزوق، محمود حمدي: **الاستشراق والخلفيّة الفكرية للصراع الحضاري**، طبع كتاب الأمّة، قطر، (د . ط)، (د . ت)، ص18 .

9) الساموك، سعدون: **الإستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية**، دار المناهج، عمان، ط1، سنة (1431هـ_ 2010م)، ص13 .

* ماكسيم رودنسون Maxime Rodinson) (1333م – 1425 هـ / 1915م – 2004 م) : هو مؤرخ، عالم اجتماع ومستشرق ماركسي فرنسي من مستشرقي القرن العشرون والواحد والعشرون، من خلفية يهودية – تخصص في القرآن الكريم ، الاسلام والاديان، وحضارة الاسلام، وشخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والفلسفة كذلك، ومن أشهر آثارهِ : محمد ألفهُ عام (1961م)، الرأسمالية والإسلام (1966م)، الماركسية والعالم الإسلامي (1972م)، عظمة الإسلام (1980م)، ينظر: العقيقي، نجيب: المستشرقون، دار المعارف، (د . ب)، ط3 ، (د . ت)، 1/ 328.

وحضارتها))[10]، وفي تعريفٍ آخر له قال فيه: ((الاستشراق اتجاه علمي لدراسة الشرق الاسلامي وحضارته))[11] .

ومما أتى مِنْهُ بمعنى السيطرة هو ما أقرهُ إدوارد سعيد أنهُ: ((نمطاً من الإسقاط الغربيّ على الشرق وإرادة السيطرة عليه))[12].

ويُعرَّفُ الاستشراق (Orientalism) عند (آربري)* فيقول: ويقصد بهِ دراسة علوم الشرق، وقد أطلقت الكلمة على الدراسات التي قام بها غير الشرقيين لعلوم الشرق ولغاتهم وأديانهم وأوضاعهم الإجتماعية، مع أن مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان، إلا أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق [13] .

وهناك من المفكرين قد تطرّف بعض الشيء في تعريفهُ لهذا المفهوم فقال: ((الاستشراق أُسلوبٌ غَرْبِيٌّ لفهم الشرق والسيطرة عليه، ومُحاولة إعادة توجيهه والتحكم فيه))[14] .

وَيَتَضِحُ للباحث أنّ التعريف الإجرائي وما يمكنُ فهمه من كثرة تَعدد تعريفُ هذا المصطلح: هو الفكر الذي اعتنى ويعتني بِدِراسةُ الشرق الإسلاميُّ على وجه الخصوص بشتى جوانبه ومظانه المُختلفة .

ثالثاً: التعريف بالمستشرق (ORIENTALIST):

ومصطلح الاستشراق والمستشرق يرجع إلى العصر الوسيط؛ بل إلى العصور القديمة؛ أي: إلى الوقت الذي كان فيه البحر المتوسط كما قيل يقع في وسط العالم - إن هذا المفهوم عرف بتعريفات عديدة، منها ما تم تعريفه عند إدوراد سعيد فقال: ((إنّ المستشرق: شخص يتعاطى دراسة اللغات

---

10) زماني، محمد حسن: **الاستشراق والدراسات الإسلاميّة لدى الغربيين**، ص 43 .

11) **رويكرد خارو شناسان**، ص 15.

12) باعثمان، الدكتور صلاح بن سالم بن سعيد: **منهج المُستشرقين، في دراسة القضايا القُرآنيّة**، جامعة الأزهر – كلية أصول الدين والدعوة الإسلاميّة بالمنوفية، كلية التربية – جامعة جده، العدد السادس والثلاثون، للعام (1438هـ_ 2017م)، ص13 ، نقلاً عن : سعيد، إدوارد: **الاستشراق**، ترجمة: كمال أبو ديب، ص20 .

* آرثر جون آربري – Arthur John Arberry) (12 مايو 1905 – 2 أكتوبر 1969) مستشرق بريطاني اختصّ في التصوّف والأدب الفارسي.

13) فيقول المستشرق(آربري Arberry) في بحث له في هذا الموضوع : (و المدلول الأصلي لإصطلاح (مستشرق) كان في سنة 1638 أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية .

_ ينظر: آربري، آرثر جون: **المستشرقون البريطانيون**، تعريب: محمد الدسوقي النويهي، لندن_ وليم كولينز، (د . ط)، (د . ت)، ص7 .

14) السعيدي، عصام هادي كاظم: **الدراسات القرانية في الاستشراق السويدي**، ص27، نقلاً عن : النجار، شُكري: **لِمَ الاهتمام بالاستشراق**، مجلة الفكر العربي، العدد: 31، سنة (1983م)، ص71 .

والحضارات الشرقيّة، أي: رسام متخصص في تصوير مناظر ونماذج اسغرابية))[15] ، فالمستشرق : (هو العالم الذي يشتغل بدراسة علوم الشرق)[16].

ولهذا يرى المستشرق الألماني المعاصر (ألبرت ديريتش)* أنّ المُستشرق: ((هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمهِ، ولنّ يتأتّى لهُ الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لُغات الشرق))[17] .

ومفهومَّهُ عند بعض الأكاديميين وهو ما نراه في ذكر الأستاذ "عبد الوهاب حمودة ": ((هو من صار شرقياً، وقد أُطلقت هذهِ اللّفظة على كل عالم غربي يهوى إتقان لغة شرقية وتجرد إلى دراسة بعض اللغات الشرقية كالفارسية والتركية والهندية والعربية، وتقصى آدابها طلباً لمعرفة شأن أمة أو أُمم شرقية من حيث أخلاقُها وعاداتُها وتأريخها وديانتها أو علومها))[18] .

وَعُرّفَ لدى (يحيى مراد) على أنه المُتمكن من الفكر الشرقي بقضاياه المختلفة، فقال : ((هو العالم المُتَمكِنُ مِنَّ المَعارف الخاصة بالشرق ولُغاتهِ وآدابه))[19] .

أمّا تَعْرِيفَهُ عند (مُنْيّر البعْلبكي) : ((المُستشرق هو الدارس للغات الشرق وفنونهِ وحضارته))[20]، واشترك البستاني مع تعريف البعلبكي في ذات المفاهيم، فقال: ((هو العلمُ باللغات والآداب والعلوم الشرقيّة))[21].

أمّا السامرائي فعينهُ وحدّدهُ بمن يبحث في جانب من جوانب المعرفة فقال فيه: ((هو الباحثُ في فرع من فروع المعرفة التي تتعلق من قريب أو من بعيد بهذا الشرق يسمَّى مُستشرقًا))[22] .

---

15) مغلي، محمد البشير: **مناهج البحث في الإسلاميات لدى المُستشرقين وعُلماء الغرب**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، الرياض،(د . ط)، سنة(2002م)، ص13 .

16) ينظر: مراد، يحيى: **أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، سنة (2004م)، ص6.

* ألبرت ديريتش – dietrich , a (1912م): مستشرق ألماني من مستشرقي القرن التاسع عشر، أختص في تحقيق الوثائق الإسلامية، من آثارهِ: والأيوبيون (وثائق إسلامية غير منشورة 1952)، ينظر: العقيقي، نجيب: المستشرقون، دار المعارف، (د . ب)، ط3، (د . ت)، 2 / 797 .

17) الصغير، الدكتور محمد حسين علي: **موسوعة الدراسات القُرآنيّة– المستشرقون والدراسات القرآنية**، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط2، سنة (2018م– 1439هـ)، ص11، نقلاً عن: ديتريتش، ألبرت: **الدراسات العربية في ألمانيا– تطورها التأريخي ووضعها الحالي**، جوتنجن، سنة (1962م)، ص7 .

18) عبد الوهاب حمودة : **من زلات المستشرقين**، ص 27 .

19) محمد، د. إدريس حامد: **آراء المُستشرقين حول نزول الوحي– عرض ونقد**، ص18 .

20) البعلبكي، منير: **المورد، قاموس انجليزي**، دار العلم للملايين بيروت، (د. ط)، (د. ت)، 638 .

21) زماني ، محمد حسن: **الاستشراق والدراسات الإسلاميّة لدى الغربيين**، ص44.

22) السامرائي، د. قاسم: **الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية**،(د . ن)، ط1،(د. ب)، سنة (1983م)، ص107.

وكما اختار الدكتور "أحمد عبد الحميد غراب" نفس هذا التعريف، بينما يرى الباحث أنّ أحد المفكرين المعاصرين الآخرين قال عنْهُ، الاستشراق هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية والفكرية ، ولو لم يكونوا غربيين .

أمّا مفهوم **المُستشرقين** في عرفهم: ((هم جماعة من العلماء والباحثين والدارسين والمفكرين الغربيين الذين تخصصوا في لغات الشرق وعلومه وفكره، وأغلب هؤلاء المستشرقين من رجال الدين، سواءً أكانوا رهبانًا، أم يهودًا، أم ملحدين، أم مسيحيين كاثوليك، أم بروتستانتيين، أم أرثوذوكس))[23] .

وقيل هُم ((المستشرقون هم أولئك الأساتذة والباحثون الأكاديميون الذين تخصصوا في دراسة اللغة العربية والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي وبالدين الإسلامي))[24] .

وورد مفهوم المستشرقين على أنّهم : ((اصطلاح يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية فهم يدرسون العلوم والفنون والآداب والديانات والتاريخ وكل ما يخص شعوب الشرق؛ مثل الهند وفاس والصين واليابان، والعالم العربي وغيرهم من أمم الشرق))[25] .

وقول بعضهم: إننا نعني بالمُستشرقين الكُتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلاميّة[26] .

رابعاً: هويّة المُستشرق

على الرغم من أنَّ كلمة مستشرق تُطلق فقط على المُتخصصين في علوم الشرق الذين ينتمون إلى جنسية غربيّة أوربيّة كانت أم أمريكيّة، ونظراً لأنّ فريقاً من علماء الإسلام من غير مسلميّ الدوّل الشرقيّة مثل: الصين واليابان، والهند قاموا بعمل أبحاث وتحقيقات إيجابية وسلبية حول الإسلام والقرآن والمسلمين وخصائص الدول الإسلامية وتزامن ذلك مع ما تمام به المستشرقون الغربيون ، وكانت الجهود العلمية للفريقين ذات ماهية واحدة، ومن ناحية أخرى كانت الأعمال العلمية للفريقين ذات معيار واحد في أسلوب عملية نقد مفكري المسلمين ، ولم يؤثر اختلاف الجنسيات أو الموطن الجغرافي أيّ تأثير في وجهات نظرهم : ((فإن صفة الغربي للمستشرق قد استبدلت بصفة غير المسلم . وعلى هذا الأساس، فإن بعض الكُتّاب المسلمين قد أطلقوا اسم المستشرق على كل عالم في الإسلام غير مسلم سواء كان شرقياً أو غربياً))[27] .

---

23) ذياب، عبد المجيد: **تحقيق التُراث العربي منهجهُ وتطورهُ**، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط2، سنة (1993م)، ص 176–177.

24) جحا، ميشال: **الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا**، معهد الإنماء العربي،(د . ب)، ط1، (د . ت)، ص 82.

25) صبرة، عفاف: **المُستشرقون ومشكلات الحضارة**، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة (1980م)، ص9.

26) ينظر: محمد حسن زماني: **الاستشراق لدى الغربيين**، ص 46_ 47، نقلاً عن: بن نبي، مالك: **إنتاج المُستشرقين**، دار الإرشاد، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، لا توجد صفحة .

27) فؤاد، د. عبد المنعم: **من افتراءات المُستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام (عرض ونقد)**، مكتبة العبيكان، الرياض _ العليا، ط1، سنة (1422هـ – 2001م)، ص17 .

خامساً: تعريف المصطلحات الاساسية

ثمّة مجموعة من المفاهيم والمصطلحات والدوال الشائكة والصعبة في حقل الفكر الإنساني والنقد الأدبي والأدب المقارن التي ينبغي التوقف عندها لفهمها ودراستها ومناقشتها وتفسيرها نظراً لأهميتها في تفكيك النصوص وتحليلها وتركيبها[28]. ومن بين أهم هذه المصطلحات الاستشراق (Orientalisme)، والاستعراب (Arabisme)، والاستمزاغ (Berberisme)، والاستغراب (Occidentalisme)[29].

ومن هنا، أكد الباحثُ أن تتمثل المقاربة المفاهيمية بغية استكشاف مكونات هذه الدوال، ورصد صفاتها البنيوية والدلالية والوظيفية .

إذا ما دلالات الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب؟ وما سياقاتها الفكرية والإبستمولوجية؟ وما مقوماتها ومرتكزاتها النظرية والتطبيقية؟ وما مجالات استعمالها؟ وما خلفياتها العلمية والإيديولوجية والفكرية؟[30] هذا ما سوف تتوقف عنده في موضوعنا هذا في ضوء المقاربة المفاهيمية حتى نستكمل بناء معرفة شاملة مفصلة ووافية حول هذه المفاهيم الأربعة في مختلف تجلياتها الظاهرة والباطنة .

الفرع الأوّل: الاستغراب (الاستشراق المضاد) و المستغرب، الاستعراب والمستعرب :

من البديهي جداً أن يتساءل الإنسان إذا كان هناك استشراق، فهل هناك استغراب بالمقابل وما معناه ؟ وللإجابة عن ذلك يقول الباحث: إن الاستغراب يجب أن يتضمن معنى مقابلاً للاستشراق تماماً، فهو إذا اتجاه الشرقيين لدراسة الغرب، أو هو تخصص الشرقيين في لغات الغرب وعلومه ومعارفه.

وإذا كنا ننفي وجود الاستغراب فإننا قصدنا الاستغراب بالمعنى الإيجابي الموازي للاستشراق، أما الاستغراب بالمعنى السلبي الذي هو أثر من آثار الاستشراق فهو ما لا يستطيع أحد إنكاره ؛ ذلك أن الشرقيين سرى في أنفُسهم مُرَكَّب النقص الذي سول لهم تفوق الغربيين وعلو مكانتهم فاندفعوا يقلدونهم في مظاهر العيش والسلوك أي في هوامش الحياة وتوافهها، فاللباس والأكل والشرب والعادات والتقاليد الغربية كل ذلك سرى إلى سلوكنا اليومي ليحول المُجتمعات دُمى دون معرفة في تقليد الغرب وبأبهى صورةٍ شئنا أو أبينا إلى الانجراف في تقليد أعمى لكل ما هو غربي مما لا قيمة له في حياتنا، ومِن ثَم يبعدنا عن التفكير في كل ما يوجهنا نحو الابداع والخلق والابتكار كما فعلوا هم حين تعاملوا مع ثقافتنا وتراثنا .

ثانيًا: الأستغراب

ويدعى بـ (الأستشراق المضاد، أو الاستشراق المعكوس، حيث تولاّه مجموعةٌ من الباحثين من دول الجنوب من جهة، ودول العالم العربي والإسلامي من جهة ثانية والغرض منه هو فهم الغرب

---

28) ينظر: تورج زيني وند، جهانكير أميري: **الأدب المقارن والنقد الأدبي، العلاقة أو المنازعة؟ (دراسة وتحليل)**، بحث منشور في مجلة إضاءات نقدية، السنة التاسعة، العدد: 33، (ربيع 1398ش – 2019 آذار)، ص21 .

29) ينظر: حمداوي، د. جميل: **الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب (مقـاربة مفاهيمية)**، بحث منشور في مجلة دراسات استشراقية، النجف الأشرف_ العراق، العدد: 19، سنة (السنة الخامسة – صيف 2019م / 1440هـ)، ص 101و 111 .

30) ينظر: حمداوي، د. جميل: **الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب (مقـاربة مفاهيمية)**، ص100 .

بطريقة جيدة، وتفكيك مركزيته السياسية والثقافية، ونقد أطروحاته الاستعمارية والإيديولوجية، ويسمى هذا الاستشراق المضاد بنظرية ما بعد الاستعمار من جهة، أو علم الاستغراب من جهة أخرى)[31].

الاستغراب لغة: ((اغتربَ يَغْتَربُ: اغترابًا، فهو مغترب، واغترب الشَّخصُ؛ أي: بَعُد، نزَح عن وطنه : واغترب بحثًا عن لقمة العيش، تزوَّج من غير أقاربه، اغترب داخلَ بلادِه :أحسَّ بالغُربة فيها، اغترب بزواجه أي تزوج من غير الأقارب، فكما قيل من اغترب بزواجه كان أدنى إلى السَّلامة))[32].

ثانيًا: **المستغرب:** هو كل شرقي تخصص في علم من علوم الغرب[33] .

أما من حيث وجود الاستغراب كظاهرة واقعية توازي ظاهرة الاستشراق فهو ما لم تشهده مسيرة الحياة الفكرية في الشرق حتى الآن، ولذلك تمنى بعض الباحثين ذلك حين قال :

((وددت لو استغربنا كما استشرقوا وودت لو تتبعنا آثارهم واختراعاتهم الفائقة الوصف ونقلناها إلى اللغة العربية ولم نكتف بدراستها في لغاتهم، فلو فعلنا ذلك لأغنينا اللغة العربية وأمددنا الشيء الجديد بكل أنواع الثقافات الحديثة مع التبحر في العلوم والفنون))[34] .

الهدف مِنهُ:

ظهر هذا النوع من الدراسات لدى المُسلمين نتيجة الضغوط والادعاءات والشبهات التي أثارها الاستشراق حول الدين الاسلامي و ... فكان الهدف منهُ هو: فضح الخطاب الاستعماري الغربي، وتفكيك مقولاته المركزيّة التي تُعبر عن الغطرسة والهيمنة والاصطفاء اللوني والعرقي والطبقي باستعمال منهجية التشتيت والفضح والتعرية. لذا فقد وجد كُتّاب الاستغراب في تفكيكية (جاك دريدا) آليةً منهجيةً لإعلان لغة الاختلاف، وتقويض المسلمات الغربية، والطعن في مقولاتهم البيضاء[35] .

فكان الغرض مِنْ انشاء هذا النوع من الفكر الإسلامي هو من أجل مواجهة الفكر الغربي والحضارة الغربية، ثم إن هذا الفكر يستفيد من تجارب الماضين في تعيين الشبه والطعون، وترتيبها و بيان كيفية الرد عليها، واستلهام طرائقهم ومناهجهم، ولهُ القدرة على استقراء مشاكل الواقع ومعاينة ما يجري بين الحضارات والثقافات والسياسات. وكثير ممن تكلم عن الاستشراق من المفكرين العرب المسلمين وباسم الفكر الإسلامي، عالجوا قضايا فكرية وثقافية وحضارية، وردوا على شبهات

---

31) ينظر: العظم، صادق جلال: **الاستشراق والاستشراق معكوساً**،(د . ن)، (د. ب)، ط1، سنة (1981م)، لا توجد صفحة . بتصرف يسير .

32) كاظم، قاسم هاشم: **الاسرائيليات وأثرها في آراء المستشرقين – دراسة تحليلية**، رسالة ماجستير منشورة في موقع جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية ، بإشراف: د. حسين كاظم خوير، عام (1439هـ – 2018م)، ص23–24 ، نقلاً عن: حمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، سنة (1429هـ – 2008م)، ص44 .

33) ينظر: حمداوي، د. جميل: **الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب (مقـاربة مفاهيمية)**، ص124– 125 .

34) سمايلوفتش، د. أحمد: **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المُعاصر**، دار المعارف، مصر، (د . ط)، (د. ت)، ص35 .

35) ينظر: حمداوي، د. جميل: **الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب (مقـاربة مفاهيمية)**، ص125.

المستشرقين وطعونهم، وحاوروا الكثير منهم، كما سجلوا زيارات لأوروبا، وحاضروا في جامعات ومراكز فيها[36].

فيقول الرائد والمُؤسس في علم الاستغراب (حسن حنفي): ((وَينصبُّ عِلْمُ الاستغراب على تفكيك المركزية الغربية وتقويضها، والدفاع عن الأنا وفق مقاربة إبداعيةٍ تأصيليّة مُنْفتحة على الحداثة))[37] .

أوّلاً: مفهوم الاستعراب والمستعرب (Arabisme)

إنَّ من جُمْلةِ المُصطلحات والنظريات الفكرية التي كانت نتاجاً للدراسات الإستشراقية هو الإستعراب: ((فهو فرعٌ من فروع الاستشراق ظهر أخيراً حين تخصص بعض الباحثين الغربيين في دراسة القضايا العربية دون غيرها، وقد يتسع هذا المصطلح ليشمل كل باحث غير عربي تخصص في دراسة العربية وما يتعلق بها من علوم ومعارف ولو كان شرقياً. فالياباني مثلاً قد يكون مستعرباً ولكنه لا يمكن أن يعد مستشرقاً؛ لأنه شرقي بحكم البيئة، إلا على التعريف العام الذي يعتبر الدين أساساً في الموضوع، وهكذا يمكن أن تقاس بقية الأمثلة))[38] .

والاستعراب أيضاً : ((هو المرحلة التي عُرفت قديماً في أوروبا زمن ازدهار الحضارة العربية في الأندلس وبالتحديد في الفترة من (1100هـ _ 1500هـ) ، وقدْ عُرِفت تأريخاً بعصر الاستعراب الأوروبي)، وتمثلت معالم هذا العصر في إقبال الأوروبيين على تعلم العربية وآدابها والولوع بكل ما هو عربي، ومن المُستعربيّن أمثال: (أمبيرتو ريزيتانو)*، ويعتبر من أعرق الأساتيذ المتخصصون في

---

36) ينظر: سرائب، الشيخ محمود علي: **القُرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية (دراسة تقويمية نقدية)**، ص 77-78.

37) حنفي، حسن: **مُقَدِمةٌ في علم الاستغراب**، الدار الفنيّة للنشر والتوزيع، القاهرة_ مصر، ط1، سنة (1991م)، ص29 .

38) الزيادي، محمد فتح الله : **الاستشراق أهدافه ووسائله**، ط2، ص 20 .

* (أمبيرتو ريزيتانو – Rizzitano Umberto) : مستعرب تعلم العربية في مصر وإيطاليا، وعمل أستاذاً بجامعة عين شمس ثم أستاذاً بجامعة باليرمو، كتب العديد من الأبحاث حول الثقافة العربية، وخلف الكثير من الآثار التي نذكر منها : كتاب قواعد الإيطالية مشروحة باللهجة العربية كتاب تثقيف اللسان ووضع مسرد وافٍ بما ألف من كتب في لحن العامة وبتكليف من وزارة التعليم العالي الإيطالية ترجم الأدب العربي الحديث. انظر ترجمته كاملة في العقيقي: **المستشرقون**، 1 / 401، ويمكن أيضاً أخذ هذه الترجمة عن: الزيادي: **الاستشراق أهدافه ووسائله**، ص 23.

** (أميليو غارسيا غوميز – Garcia Gomez E) : مستشرق أسباني ولد في مدريد سنة (1905م) وتخرج هناك سنة (1926م) وتولى مناصب عديدة منها: أستاذاً بجامعة غرناطة وجامعة مدريد ومديراً لمدرسة الدراسات العربية العليا بمدريد وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ورئيساً للجنة الاستشارية لثقافات الشرق والغرب، يعتبر من أشهر المستعربين الإسبان، وذلك لما خلفه من آثار كثيرة نذكر منها : رسالتاه للدكتوراه مصدر مشترك لابن طفيل وجرائيان ونص عربي من أسطورة الإسكندر، وله كتاب الإشارة بمحاسن الأندلسيين، ترجم أعمالاً عربية كثيرة إلى الإسبانية لطه حسين وتوفيق الحكيم. الخ ... نشر وترجم الكثير من الأعمال المهمة صحبة المستشرق الشهير ليفي بروفنسال، ينظر ترجمته كاملة في: العقيقي: المستشرقون،2/610- 611. ووردت أيضاً عند : الزيادي: **الاستشراق أهدافه ووسائله**، ص 23 .

اللغة العربية في جامعة باليرمو في إيطاليا، والمستعرب (أميليو غارسيا غوميز)** والذي صدح في مجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق))[39].

والألماني (فيشر)*** المتخصص في اللغة العربية وفي اللهجات العربية المحكية ، وغيرهم كثير.

إن الإستعراب - وعلى حد قول- (باسكوال)*: يَنْكَبُ على دراسة كل ما يتعلق بحضارة المسلمين في الأندلس أدباً وفكراً، وعلماً ولغة، ومعرفة، ومن ثم ركز المستعربون كثيراً على الأدب الأندلسي، واستخدموا في ذلك اللغة العربية تارة، واللغة الإسبانية واللغات اللاتينية تارة أخرى، وانتشر الاستعراب واخذ مأخذهُ في تلك الحقب وتحديداً في القرن (التاسع عشر الميلادي) بإسبانيا من أجل فهم المنتج العربي بالأندلس ودراسة قيمه وإبداعه ... لذا إلتجأ الباحثون الأكاديميون والأساتذة الجامعيون إلى تحقيق المخطوطات العربيّة، وتشريح الفكر العربيّ بالأندلس، وتبيان أسرار تفوق العرب المُسلمين في مجالات العلم والمعرفة والفن والفكر والأدب ...، فبدأت هذه الحركة الثقافية وليدة الدراسات الاستشراقيّة في أسبانيا والبحث في المصادر الأساسية لأستكشاف اسبانيّا المُسلمة[40] .

المحور الثالث: التعريف بالمصطلحات الثانوية وليدة التأثير الاستشراقي

أوّلاً: العولمة: تُعَرَّف العولمةُ على أنّها: (السعي إلى تعقيل العالم بما يجعله يتحول إلى مجال واحد من العلاقات الأخلاقية، أو قل مجال علاقي أخلاقي واحد)[41]، أو هي: تعقيل العالم.. عن طريق تحقيق

---

39) الزيادي، د. محمد فتح الله: **الاستشراق– أهدافهُ ووسائلهُ (دراسة تطبيقيّة حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون**، توزيع دار قتيبة، ط1، سنة (1426 هـ– 1998)،21– 23 .

*** (فيشر Fischer. Aug) : ولد سنة (1865م) تخصص باللغات الشرقية وبالأخص اللغة العربية، تخرج على يديه بعض من كبار المستشرقين من أمثال برجستر اسر ، شادة جراف، انتخب عضواً في المجمع العلمي بدمشق والمجمع اللغوي بمصر خلف عدداً كبيراً من الأبحاث والدراسات نذكر منها: مخارج الأصوات في اللهجات العربية، ومعجم اللغة العربية القديمة مرتباً على المصادر، الذي قضى في جمعه وترتيبه ما يقرب من أربعين سنة. نشر العديد من المخطوطات العربية في علوم شتى. ينظر ترجمته كاملة في : **المستشرقون**، 2 / 770.

وينظر: الغديري، مصطفى: **الحركة الاستعرابية الإسبانية (مدرسة كوديرا نموذجا)، الخطاب الاستشراقي في أفق العولمة، يومٌ دراسيٌّ**، منشورات كُلية الآداب العلوم الانسانيّة، رقم 76، جامعةُ محمد الأوّل، المغرب، ط1، سنة (2003م)، ص ٨٦ .

40) باسكوال دي غايانغوس– Pascual de Gayangos) (21 يونيو 1809–4 أكتوبر 1897) يُعدُّ باسكوال مؤسس الدراسات الاستعرابية بإسبانيا، ومؤسس المدرسة الاستعرابية المكتملة العناصر والأركان، فلقد كوّن أجيالاً عديدةً من المهتمين بالتراث الأندلسي، وأثر انجازاته المُتكررة في تحقيق التراث الاسلامي نودي عليه ليكون أستاذًا لكرسي اللغة العربية بجامعة مدريد حيث قام بتدريس اللغة العربية فيها، أنظر:

1) Pascual de Gayangos: History of the Mohammedan Dynasties in Spain. London 1840–1861 .

41) ينظر الرابط أدناه:

https://ar-ar.facebook.com/ArabPhilosophers/photos/680081602031207

سيطرات ثلاث: ((سيطرة الاقتصاد في حقل التنمية، و السيطرة التقنية في حقل العلم، و سيطرة الشبكة في حقل الاتصال)) [42].

ثالثاً: العلمنة (العلمانيّة)

والعلمانية تعني في جانبها السياسي اللادينية في الحكم وفصل الدين عن الدولة، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة "العلم" (SCIENCE) التي اشتُقَّت منها، ومعناها الأقرب إلى الصحة هو "الدنيوية" و"اللادينية"، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، وحساب المصلحة بعيدا عن الدين.

أ– ما ورد في معجم المعلم البستاني: ((العلماني: العامي الذي ليس بإكليريكي))[43] .

ب- وفي المعجم العربي الحديث: ((علماني: ما ليس كنسياً ولا دينياً))[44].

رابعاً: اللائيكية: إنّ مصطلح اللائيكية (Laïcité). ((يحمل في طياته معنى خاصا مرتبطا بفرنسا تحديدا. وقد عرَّفَ المفكر الفرنسي "موريس باربييه" (Maurice Barbier) اللائكية في مفهومها الواسع بأنها : " الفصل بين الدين والحقائق الدنيوية " (les réalités profanes)))[45] .

فهي ليست مجرد آلية لمعالجة قضية الإنقسام الديني أو الطائفي؛ بل هي أشبه ما تكون بالعقيدة الشمولية والصارمة التي تراهن على الحلول محل الأديان والعقائد بعد امتصاص الكثير من مظاهرها وتعبيراتها في قالب علماني. ودليل ذلك ما تحاط به اللائكية الفرنسية من تقديس ومحرمات، ما يجعل المرء عرضة للتجريح والإدانة بمجرد الاعتراض على بعض التصورات اللائكية .

فهذه المصطلحات وبناة هذهِ الأفكار وإنّ كانت حداثوية ولكنها وليدة الفكر الاستشراقي، وهو السبب الأساس في انطلاقها وتشجيعه الفكري ساعد كثيراً على انبثاقها، و سبب ذلك كونها قائمة على سلخ الانسان وإبعاده بشتى الطرق عن الديانات السماوية وتجردهِ من الاتصال بالله تعالى .

---

42) شنين، احمد هاشم (الباحث): **الحداثة، صورها ومذاهبها وتأثرها على الأُسرةِ والمُجتمع– دراسة في المنظور الإسلامي**، بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة– تصدر عن الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، دار المنظومة، العراق_ بغداد، السنة الخامسة– المجلد الخامس، العدد: 3، ملحق 3، سنة (2023م– 1445هـ)، ص12–13 . نقلاً: عبد الرحمن، طه: **روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية** ، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط1، سنة (2006م)، ص7 .

43) الخولي، د. جمعة: **الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها**، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، سنة (1407هـ)، ص 8 .

44) جريشة، د. علي: **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط1، سنة (1407هـ)، ص1، وينظر: فرج، د. السيد أحمد: **جذور العلمانية نحو عقلية اسلامية واعية (الجذور التأريخية للصراع بين العلمانية والاسلامية في مصر منذ البداية وحتى عام 1948م**، دار الوفاء للطباعة والنشر، كلية التربية– جامعة المنصورة، مصر، (د . ط)، (د . ت)، ص 7 .

45) ينظر الموقع أدناه:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/26/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%B8%D9%87%D9%88%D8%B1-%D8%A7

ثانيًا: الحداثة

1) الحداثة لغة:

إنّ أكثر قواميس ومعاجم اللغة نراها اتفقت على تعريف الحداثة، فهي لغة : ((مصدر الفعل (حَدَثَ)، وهي تعني أن الشيء وقع بعد أن لم يكن فـ «الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن يقال: حدث أمر بعد أن لم يكن))[46] .

ولكونها: ((مُشْتَقّة من مادة "حَ دَ ثَ"، وفي اللغة يُقال حَدَثَ حُدوثًا، والحداثة في المفهوم اللغويّ أنّها: نقيضُ القُدمة، والحديث فيها نقيضُ القديم، فكلّ حديث جديد، والعكس صحيح، ومن خلال الرجوع لقواميس اللغة العربية نجد أن هذه المفردة (الحداثة) وهي مصدر للفعل حَدّثَ يُحَدِثُ حدوثًا وحداثة، يستخدم للدلالة على معان من أهمها))[47]:

1_ أنّهُ يأتي بمعنى الجديد وهو نقيض القديم.

2 – وكذلك يأتي بمقصود الكلام والخبر.

وعرفها اللُّغوي ابن منظور في لِسانهِ فقال: ((الحديث: نقيض القديم، حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة وأحدثه... والحدوث كون شيء لم يكن))[48]، وممّا تقدم- يتّضح أنَّ مفهوم الحداثة متغير نسبيّ ومن ثم يبقى مفهوما مرنا غير منضبط بعض الشيء .

2) الحداثة اصطلاحاً:

((وعندما نطالع مؤلفات الحداثيين العرب نجدهم يعبّرون عن الحداثة بأنها ليست مفهومًا إجرائياً اجتماعيًا أو سياسيًا أو تأريخيًّا؛ إنّها بإيجاز نمط حضاري يختلف جذريًا عن الأنماط الماضية أو التقليدية))[49].

وهنالك من عرّفها على الصعيد الشمولي فقال: ((محاولة الإنسان المعاصر رفض النمط الحضاري القائم والنظام المعرفي الموروث، واستبدال نمط - جديد معلمن - تصوغه حصيلة (خليط) من المذاهب والفلسفات الأوروبية المادية الحديثة به على كافة الأصعدة الفنية والأدبية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية..))[50] .

وبما أن الحداثة أسلوب للحياة يمارس الفكر بموجبه، فهي أيديولوجيا تنتظم بها المواقف والأفكار فـ (الأيديولوجيا هي قوة تعتيم للواقع، خطاب مخلخل، تحريف مقصود أو غير مقصود للطبيعة الواقعية لحالة ما، وهي تتميز بقدرة عجيبة على حجب الحقيقة)[51] .

---

46) الرازي، أبو الحُسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ): **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام هارون، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الخاصة، سنة(٢٠٠٢م)، ١٩٣/1 .

47) شنين، أحمد هاشم عبد (الباحث): **الحداثة ، صورها ومذاهبها وتأثيرها على الأُسرةِ والمُجْتمع (دراسة في المنظور الإسلامي)**، ص6 .

48) ابن منظور: **لسان العرب**، دار الكتب العلميّة بيروت، سنة (2005م)، 1/ 582، (مادة حدّث)

49) ألشرقي، عبد المجيد: **الإسلام والحداثة**، الدار التونسية للنشر، تونس ، ط2، سنة (١٩٩١م)، ص٢٨.

50) شنين، أحمد هاشم عبد(الباحث): **الحداثة ، صورها ومذاهبها وتأثيرها على الأُسرةِ والمُجْتمع (دراسة في المنظور الإسلامي)** ص8–9، نقلاً عن: ريان، محمد رشيد: **الحداثة والنص القرآني**، ص15 .

51) ينظر: شنين، احمد هاشم(الباحث): المصدر نفسه والصفحتان.

مما تقدم يمكن القول بأن (الحداثي): هو الشخص الذي يأخذ بهذا النموذج أو يعمل على تطبيقه في الواقع المعاش، فالحداثي هو المفكر الذي يعمل على تطبيق مفهوم الحداثة في فكره ومناهجه ودراساته التاريخية والمعاصرة[52].

خامساً: العصرنة

فتعني الحداثة، أو تجديد ما هو قديم في المجالات الثقافيّة والفكريّة والعلميّة، والاستجابة لما تفرضه الاكتشافات المعاصرة على مستوى الفهم والاستيعاب والتفاعل، وعادةً ما يستعمل هذا المصطلح للدّلالة على مرحلة التطوّر التي طبعت أوروبّا بشكل خاصّ في العصور الحديثة، إذ بات من المعتاد أن يتمّ تعريف العصرنة غالباً وفق أسس ومفاهيم نظريّة، تجعل من الأنموذج الحضاريّ الغربي الأوروبي وإنجازاته المدنيّة معياراً، ومردّ ذلك إلى أنّ الحضارة الغربية امتلكت زمام المبادرة منذ عصر النهضة في قيادتها للركب الحضاريّ، وترؤسها للمدنيّة في عالمنا الحديث.

سادساً: التنوير

هنالك ارتباطٌ وثيق بين مصطلح (الحداثة) ومصطلح (التنوير)، حيث يعد التنوير أو (عصر الأنوار) مقدمة لظهور الحداثة كمرحلة تاريخية لاحقة لعصر الشوير ، ويُراد به: ((تلك المقاربات والمواجهات الفكرية التي جرت في أوروبا في العصور الوسطى بين الكنيسة ورجال العلم، بعرض فكر الكنيسة وإنتاجاته على حرية التفكير وعلى معطيات العلم، مما أنتج مواجهة عنيفة بين الفريقين انتهت بعلوا الفكر اللاهوتي لطبقة الأكليروس آنذاك، وانحصاره في اللاهوت، وظفر أصحاب الفكر العلمي واللوثريون))[53] .

وما ظهور هذا المصطلح (التنوير)، في أوساط الحداثيين العرب إلا اتباعا منهم للفكر الغربي، وأخذهم له بكامل حذافيره، وقد تزامن مع عصر التنوير ظهور مصطلحات وأفكار من أمثال: (العلمانية)[54] (والليبرالية)[55] ، ويطلق أحيانا على هذا العصر اسم: عصر النهضة عند بداية ظهور الدولة القومية في أوروبا.

سابعًا: الإلحاد:

1_ تعريفه لغة:

---

52) ينظر: شنين، أحمد هاشم (الباحث): المصدر نفسهُ، ص9 .

53) وَسُمِّيَ بِهذا الاسم تيمناً بإسم (مارتن لوثر) الذي قاد المواجهات في وجه رجال الدين في المسيحية الأوربية .

54) ويقصد بها: (النظام الفكري المتكامل الذي تكون بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، والذي حاربت به الطبقة البورجوازية الأوروبية الفتية الأفكار والأنظمة الإقطاعية) والذي أنتج المناداة بالإخاء والعدل والمساواة، وعندما يطلق لفظ (الليبراليون) يراد به هؤلاء المفكرون الذين يتبعون للغرب فكرا وسلوكا، وينادون بمبادئ العرب فكريا وما دعت له الثورة الفرنسية .

_ ينظر: الجابري، محمد عابد: **نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ، (٢٠٠٦م)، ص ٥٨ ، وسيأتي تعريفها ان شاء الله

55) ويقصد به العصر الذي يمثل ثورة العقل على الكنيسة وخروجه من قمقمه، وانطلاقه في إنتاجه للعلوم والمعارف اعتمادا على ذاته فقط دون مقدمات معرفية. وعرفه آخرون بأنه: (هبة مجتمعية تسعى إلى إكساب الحضارة القومية القدرة على إنتاج المعارف والمهارات في تعامل متكافئ مع الحضارات الأخرى) ، وسيبيّن الباحث هذا العنوان فيما يأتي بإذنهِ تعالى .

(الإلحاد إما مصدر مأخوذ من فعل ثلاثي مزيد فيه بحرف "الحده يلحد، إلحادا"، و هو مأخوذ من فعل ثلاثي من مادة الحد" ثلاثي الأصل، واللام والحاء والدال، أسم يدل على الميل عن الاستقامة)[56].

يقول الراغب: ((ألحد فلان، مال عن الحق، ولحد بلسانه إلى كذا؛ أيّ: مال))[57]، والجمع ألحاد ولحود، وكذلك ذُكِر عن الكسائي، أنه كان يفرق بين الإلحاد واللحد، فيقول: ((الإلحاد هو العدول عن القصد، وفي اللحد إنه الركون إلى الشيء))[58]، وألحد بمعنى مارى وجادل، ولحد بمعنى مال و أنحرف[59]، وقوله تعالى: ﴿ ... لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣ ﴾[60] وقيل: (لحده، دفنهُ وألحده عمل له لحد) [61].

2_ الإلحاد اصطلاحاً:

وعُرِفهُ ابن نبي على أنهُ: " مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها: إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، وأن الكون وُجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في الوقت[62] .

أما التعريف الإجرائي الذي يراه الباحث: ((الإلحاد هو إنكار وجود الله تعالى، والتكذيب بالوحي ولزُمهِ، واليوم الآخر وما يتعلقُ بهِ، أو إنكار شيء من هذهِ الأصول الثلاثة))[63] .

ثامناً: اللادينية : أطلقت اللادينية على الذين لا يعتقدون بالخالق إطلاقاً[64]، وتستعمل أيضاً للدلالة على أولئك الذين يؤمنون بالخالق وينكرون الأديان، أي إنّهم لا يعتقدون بإرسال الخالق للأنبياء[65] .

---

56) ينظر: بقاعين، جرجيس سالم: **دراسة تأريخ الإلحاد في الإسلام– الحوار المتمدن**، العدد: 1327، 10/3/2022.

57) الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: 502 ه) : **مفردات غريب القُرآن**، (د. ن)، (د . ب)، ط2، سنة (1404ه)، ص 48، وينظر أيضاً: شريف، عمرو : **خرافة الإلحاد**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، سنة (2014م)، ص3 .

58) الطبري، محمد بن جرير (ت: 310 ه) : **جامع البيان في تفسير القُرآن (تفسير الطبري)**، 13/ 282 في تفسيره لسورة الأعراف، الآية،: 108، وينظر أيضاً في ورود تعريفها عند: الشهري: **تفاصيل الحالة الإلحادية الجديدة**، مجلة كشف الأقنعة – مركز براهين، الرياض، سنة (2013م)، دون صفحة .

59) ينظر: الشهري: المصدر نفسهُ، دون صفحه .

60) سورة النحل، من الآية: 103 .

61) ينظر: الزمخشري، أبو القسام، محمود بن عمر الخوارزمي (ت: 538ه) : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د . ت)، ص 593 .

62) ينظر: ابن نبي، مالك : **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، ترجمة : بسام بركة و أحمد شعبو، دار الوعي، الجزائر، ط1، سنة (2013م)، ص 18 .

63) عبد، أحمد هاشم (الباحث): **الإلحاد المُعاصِر وانتشاره في المُجْتَمع الإسْلامي (رؤية في المفهوم المعاصر وطرق مواجهته)**، بحثٌ منشور في مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث صادرةً عن أكاديمية التطوير العلمي، الأردن، المجلد الثالث، العدد: 10، سنة (2022م)، ص 226 .

تاسعاً: اللاأدرية : يمكن أن يضع الباحث توصيفاً ولو مجمل فيقول: ((اللاأدرية فرقة من السوفسطائية في مقابل "العنادية"[66] بالمعنى الأخص))[67]، إنّ اللاأدرية هي حالة يتصف بها الذي يكون خالي الذهن ولا قدرة ولا قابلية لديه على الترجيح بين الفرضيتين وتسمى "بالمتجاهلة " وهي: ((لا نقول ليس بموجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت، فلا ننفي النقيضين؛ بل نسكت عن هذا وهذا، فنمتنع عن كل من المتناقضين، لا نحكم بهذا ولا بهذا، فلا نقول: ليس بموجود ولا معدوم ولكن لا نقول هو موجود ولا نقول هو معدوم))[68].

فاللاأدرية: ((هم الذين قالوا نحن شاكون وشاكون في إنا شاكون وهلم جراً))[69].

---

64) يُنظر: الإبراهيمي، عبد الجواد: **نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية**، الناشر: مؤسسة أنصاريان – المطبعة : بهمن ، قم _ايران، ، ط1، سنة (1417هـ)، ص16.

65) ينظر: كاظم، قاسم: **الاسرائليات**، الرسالة ، ص186 .

66) العنادية: هم الذين يقولون ما من قضية بديهية أو نظرية إلا ولها معارضة ومقاومة مثلها في القبول والعندية وهم الذين يقولون مذهب كل قوم حق بالقياس إليهم وباطل بالقياس إلى خصومهم.

_ التفتزاني، حسن بن محمد (ت: 792هـ): **شرح المقاصد في علم الكلام**، الناشر : دار المعارف النعمانية، باكستان، ط1، سنة (1401هـ – 1981م)، 30/1.

67) المرعشي (ت: 1411هـ)، **شرح إحقاق الحق**، تحقيق : تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم _ ايران، (د . ط)، (د . ت)، 114/1.

68) ابن قَايْماز، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ)، **العرش**، المحقق : محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة _ المملكة العربية السعودية، ط2، سنة (1424هـ– 2003م)، 88/1.

69) التفتازاني، حسن بن محمد (ت: 792هـ): **شرح المقاصد في علم الكلام**،30/1.